

تفسير السمعي

@ 100 @ (^) معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (32) ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا * * * .
* * * * *
وقوله : (^) نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (أي : كما قسمنا معيشة الحياة الدنيا فاخترنا للغنى من شئنا ، ولل فقر من شئنا ، فكذلك اخترنا واصطفينا للرسالة من شئنا . وقد روى ابن مسعود أن النبي قال : ' إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من يحبه ، ومن أعطاه الدين فقد أحبه ' . وعن قتادة : رب رجل ضعيف (الجبل) عيى اللسان [مبسوط له] في الرزق ، ورب رجل شديد (الجبل) ، فصيح اللسان مقتر عليه في الرزق . .
وقوله : (^) ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات (أي : في الدنيا ، فغني وفقير ، وفاضل ومفضل ، وحر وعبد ، وصحيح وسقيم ، وأشباه ذلك . .
وقوله : (^) ليتخذ بعضهم بعضا سخريا (أي : خولا . وقيل : بتسخير الغني الفقير بماله ، والقوي الضعيف بفضل قوته . ويقال : تتخذونهم ممالك وعبيدا ، وبهذا القيام صلاح العالم ، وأنشد بعضهم : .
(سبحان من سخر [الأنعام] بعضهم % للبعض حين استوى التدبير واطردا) .
(فصار يخدم هذا ذاك من جهة % وذاك من جهة هذا وإن بعدا) .
(كل بما عنده مستبشر فرح % يرى السعادة فيما نال واعتقدا) .
وقوله : (^) ورحمة ربك خير مما يجمعون (أي : النبوة خير مما يجمعون من الدنيا ، وقيل : الآخرة خير من الدنيا . وقرئ : ' تجمعون ' بالتاء ، والأول أشهر . .
قوله تعالى : (^) ولولا أن يكون الناس أمة واحدة (معناه : ولولا أن يكون الناس كلهم كفارا . وقيل : لولا أن الدنيا تميل بالناس عن الدين ، لو فعلنا هذا بالكفار لفعلنا